

شرح أصول الكافي

[214] الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقبح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واهها والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوكا ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يارسول الله المشتكى، وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلى الله عليه وعليها السلام والرضوان. * الشرح: قوله (ببقعتك) دل على أنها (عليها السلام) دفنت في بيتها (1) وبيتها قريب من بيته (صلى الله عليه وآله). قوله (والمختار الله لها سرعة اللحاق بك) والمختار اسم فاعل مضاف إلى الفاعل والالف واللام فيه موصولة والسرعة مفعولة و " بك " متعلق باللحاق أي التي اختار الله تعالى لها سرعة اللحاق بك، وفيه إظهار التفجع والتشكي إليه من سرعة تواتر المصائب عليه بموته وموتها عقيبها، ثم أشار إلى التشكي إليه من قلة صبره ورقة تجلده وزوال قوة تحمله للمصيبة بها بقوله: " قل يا رسول الله عن صفيتك " أي عن مصيبتها " صبري " وعفى أي انمحي وزال عن سيدة نساء العالمين تجلدي أي جلادتي وقوتي، وقوله: " في صفيتك " إشارة إلى ما كان له (صلى الله عليه وآله) في حقها من التعظيم والإكرام والتبجيل ما لم يكن في حق غيرها حتى قال القرطبي على ما نقل عنه الآبي في كتاب إكمال الإكمال: إن فاطمة رضي الله عنها أحب بناته (صلى الله عليه وآله) وأكرمهن عنده وسيدة نساء الجنة وكان (صلى الله عليه وآله) إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ثم أتى بيت فاطمة رضي الله عنها فيسأل عنها ثم يدور على نساءه إكراما لفاطمة واعتناء بها. قوله (إلا أن لي في التأسى بسنتك في فرقتك موضع تعز) التأسى هنا إما بمعنى الاقتداء أو التعزي وهو التصبر عند المصيبة، وهذا كالعذر والتسلية لنفسه القدسية بأن مصيبة صفيتك وإن

(1) قوله " دفنت في بيتها " هو الأظهر في العقل أيضا لأن الدفن في البيت كان معهودا متداولًا، وكان الغرض إخفاء موتها، وكان دفنها في بيتها صلوات الله عليها أوفق بهذا الغرض، وأما الدفن في الروضة، وهو من المسجد فغير معقول في ذلك العصر وبعده، وأما البقيع فلم يكن حاجة إليه، ولم يكن يوافق غرض الإخفاء ولم يرد إلا في بعض روايات ضعيفة لا اعتماد

